

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(204) نعم هناك آيات بالخصوص دالّة على عصمته من العصيان ومصونيته من الخطأ، كما أن هناك آيات وردت في حقه وقعت ذريعة لمنكري العصمة، ولاجل ذلك أفردنا بحثاً خاصاً في هذا المقام لنوفيه حقه. أمّا ما يدل على عصمته من العصيان والخلاف، فيكفي في ذلك قوله سبحانه: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ) * وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَغِيْكَ لَافْتَدَوْا بِهِمْ فَتَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ * وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ لَيَذَبْنَ عَنْكَ) (1) أن المشركين قالوا له: كف عن شتم آلهتنا، وتسفيه أحلامنا، واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائجتهم رائحة الصنان (2) حتى نجالسك ونسمع منك، فطمع في إسلامهم، فنزلت الآية. (3) ولتوضيح مفاد الآيات نبحت عن أمور: 1. أن الآيات كما سنرى تشير إلى عصمته، ومع ذلك استدلت المخطئة بها على خلافها، وهذا من عجائب الأمور، إذ لا غرو في أن تتمسك كل فرقة بقسم من الآيات على ما تتبناه، وإنّما العجب أن تقع آية واحدة مطرحاً لكلتا الفرقتين، فيفسرها كل حسب ما يتوخاه، مع أن الآية لا تتحمل إلا معنى واحداً لا معنيين متخالفين. 2. أن الضمير في كلا الفعلين (كادوا ليفتنونك) يرجع إلى المشركين،

_____ 1. الإسراء: 73 - 75. 2. الصنان: نتن الارتباط. 3. مجمع البيان: 3/431.